

مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

( دراسة حالة لعدد من الدول العربية )

الباحثة/ أميرة محمد الصاوي

لدرجة الدكتوراه في الآداب تخصص اعلام كلية الآداب -جامعة المنوفية

مدخل:

انطلاقاً من أهمية الدراسة الاستطلاعية في تحديد المشكلة البحثية حسب مقتضيات البحث العلمي أجرت الباحثة دراسة استطلاعية على عينة من الصحفيين العرب خلال مؤتمر اريج للملتقى الصحفي الاستقصائي ، حيث يلتقى عدد من الصحفيين الاستقصائيين العرب من عدة دول عربية على رأسها مصر ، تونس، الاردن ، فلسطين ، اليمن ، سوريا ، لبنان ، العراق ، وقامت لباحثة باستطلاع رأي عينة من الصحفيين لمعرفة واقع الصحافة الاستقصائية والصعوبات التي تواجه الصحفيين العرب وذلك لتحديد المشكلة البحثية ووضع رؤية لمستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

الدراسة الاستطلاعية:

لاحظت الباحثة من خلال تحليل صحف العينة ما يلي :

- ١- العديد من الصحفيين العرب لديه رؤية عامة عن مفهوم الصحافة الاستقصائية
- ٢- واجهة العديد من الصحفيين المصاعب في تنفيذ تحقيقاتهم الصحفية تنوعت ما بين صعوبات على المستوى المهني ، المجتمعي ، السياسي ، الاقتصادي .
- ٣- اعتمد بعض الصحفيين على محاكاة المنهج العلمي في تنفيذ تحقيقاتهم الصحفية .
- ٤- تم استخدام الأرقام و الإحصائيات للعديد من الصحفيين من التحقيقات الصحفية ، واستعانوا الصحف بمصادر مختلفة للحصول على هذه الإحصائيات ،
- ٥- اعتمدت الصحفيون في اختيارهم لعينة التحقيقات الصحفية الاستقصائية على إجراء استقصاء رجل الشارع وليس استقصاء للرأي العام حيث يتم توجيه أسئلة حول بعض الموضوعات ويتم نشرها على شكل تحقيق صحفي بحيث تخلو من معلومات كمية أو عينة ممثلة للمجتمع ويكتفي التحقيق بتوصيف عام خالي من الدقة والموضوعية .

تستخدم الصحافة الاستقصائية في مجالات كشف الفساد في المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها الطرق التقليدية في العمل الصحفي لذلك قامت العديد من المنظمات والصحف بتبني هذا التيار وانشاء وحدات تحت مسمى " الصحافة الاستقصائية " وتم عقد العديد من المؤتمرات والندوات السنوية التي تدعم هذا التيار وتمنح العديد من الجوائز للتحقيقات الصحفية المتميزة التي اتقنت استخدام ادوات الصحافة الاستقصائية كالتالي حصل عليها صحيفتي " المصري اليوم " و "اليوم السابع " لعام ٢٠١١ في المؤتمر الدولي للصحافة الاستقصائية الذي عقد في أوكرانيا وضم اكثر من ٤٠٠ صحفي وفي ٢٠١٢ فازت صحف من الاردن ولبنان والعراق وحصدت مصر الجوائز الاولى في التحقيقات الصحفية الاستقصائية ، كذلك تم انشاء اكبر موقع عربي يهتم برصد التحقيقات الاستقصائية ودعمها وتمويلها تحت مسمى ( إعلاميون من اجل صحافة استقصائية عربية ( شبكة اريج ) ، كما اهتمت العديد من الجهات بتخصيص دورات تدريبية لمساعدة الصحفيين على تطبيق الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي .

وبناء على ذلك تتبلور مشكلة الدراسة تتحدد في رصد الوضع الحالي لظاهرة الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي ( مضامينها ، القائم بالاتصال ) وذلك من خلال تحديد اهم العوامل والمتغيرات المؤثرة على هذا التيار لاستشراف مستقبل الصحافة الاستقصائية من خلال تحليل رؤى النخب الصحفية العربية ( الاكاديميين - الممارسين ) حول أهم المتطلبات التي تساهم في نشر هذا الفكر الصحفي والتحديات التي تقف عائق لتطور هذا النمط الصحفي والاحتمالات التي يطرحها هذا الواقع والذي يساهم في بناء عدد من السيناريوهات المستهدفة او المرغوبة بشأن مستقبل تيار الصحافة الاستقصائية فتسعى هذه الدراسة الى استشراف عقد من الزمان وما سيحدث في هذه الفترة من تحولات وتأثير هذه التحولات على تطور الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي .

### اهمية الدراسة :

وتتبع اهمية الدراسة الى :

- ١- تناولها موضوع جديد في الدراسات الإعلامية حيث تساهم الدراسة في تبني مداخل حديثة في دراسة التحرير الصحفي وعلاقتها بالمجال الفني والاداري والمهني والبشري.
- ٢- الافتقار لمثل هذا النوع من الدراسات المستقبلية والتي تهتم بدراسة مستقبل ظاهرة صحفية في مصر والوطن العربي بصفة عامة والصحافة الاستقصائية على وجهه التحديد ، خاصة ان الدراسات المستقبلية تسعى عن طريق الجهد العلمي المنظم للكشف او توصيف مستقبل وضع ما ، وتوضيح معالمه من خلال المسارات المستقبلية المختلفة سواء المحتملة او الممكنة او المرغوبة والعوامل المؤثرة .
- ٣- تمثل الدراسة محاولة لوضع رؤية صحفية للوطن العربي لاستخدام تيارات صحفية تعتمد على تقنيات حديثة حيث ان الصحافة الاستقصائية تتدرج تحت " الصحافة المستعينة بالحاسب الالي " .
- ٤- تعد الدراسة على المستوى التطبيقي محاولة لمعرفة ورصد واقع الصحافة في العالم العربي من خلال التعرف على رؤية الصحفيون واهم المعوقات التي تحول دون انشار الاساليب الصحفية الجديدة .
- ٥- وضع رؤية مستقبلية لتمكين الصحافة العربية من استخدام هذا التيار الصحفي بشكل مهني محترف .
- ٦- توسيع دائرة العلم بهذا النوع من الدراسات في بلادنا ، وبما تهدف إلى تحقيقه من أغراض ، وبما تتبعه من منهجيات وأساليب للبحث في المستقبل ، وبصلتها بعمليات التنمية والتخطيط وصناعة اعلام جديد في سياق السعي لتحقيق التنمية .

### أهداف الدراسة:

بناء على ما سبق يمكن تحديد اهداف الدراسة في :

- ١- التعرف على واقع الصحافة الاستقصائية والعقبات التي تواجهها خاصة ما يرتبط بظروف العمل الصحفي الاستقصائي والذي يؤثر في دائها و تأثير التطورات والعوامل على

مستقبل الصحافة الاستقصائية خلال عقدين مقبلين بما يساعد على رسم مجموعة من السيناريوهات المستهدفة والمرغوبة بشأن تطور هذا التيار الصحفي .

٢-رصد وتوصيف الملامح المستقبلية لظاهرة الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي من ٢٠١٠ الى ٢٠٢٠ وذلك في ضوء علاقتها بكل العوامل والمتغيرات الحالية والمستقبلية والتي ستؤثر على المشكلة البحثية موضوع الدراسة سواء اكانت تلك العوامل والمتغيرات المرتبطة بتشكيل بنية الظاهرة ( القائم بالاتصال ، المضمون ) او العوامل والمتغيرات التي تحيط بالظاهرة ( سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، اعلامية ) والتي سوف تحكم تطور الظاهرة سواء في تثبيتها او تغييرها ، وذلك بهدف وضع مجموعة من السيناريوهات والسيناريوهات البديلة او المتوقعة او المحتملة لظاهرة الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي وتحديد المنطلقات الاساسية لكل سيناريو مقترح والتي سوف تحكم مسار نمو ظاهرة الصحافة الاستقصائية وكذلك مجموعة المرتكزات الاساسية التي سيعمل في ضوءها كل سيناريو مقترح .

٣-رصد وتحليل وتفسير اهم المشكلات التي تواجه الصحافة الاستقصائية في مصر والوطن العربي حاليا باعتبارها نظام فرع داخل النظام الاشمل والاعم للصحافة الاستقصائية وكذلك التعرف على اهم التحديات التي تواجهها حاليا والذي سيعكس تحديد لمستقبلها.

٤-اختبار مدى تأثير كل عامل من العوامل في تحديد ورسم المسارات المستقبلية المختلفة لظاهرة الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي من حيث المضامين والقائم بالاتصال وانماط الملكية وبيئة العمل الصحفي وألياته ، سواء عوامل خارجية او داخلية للتعرف على تأثير التغيرات التكنولوجية والديمقراطية والثقافية على تطور الصحافة الاستقصائية.

٥-بناء عدد السيناريوهات لاستشراف مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي من خلال نسق معرفي كامل عن الظاهرة المدروسة والعناصر والاطر التي تتبادل معها التأثير في المجتمع ككل والتفاعلات عناصر القوة الهادفة الى التغيير وكذلك التعرف على الظروف المجتمعية التي قد تؤثر على تطور الصحافة الاستقصائية وشروط تفعيل هذه السيناريوهات على مستوى البيئة الداخلية العربية بشكل عام ، والبيئة الصحفية بشكل خاص.

## مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

٦- التعرف على رؤية الخبراء والمحرفين المتخصصين من الممارسين والاكاديميين من اكثر من دولة عربية للوقوف على العوامل المؤثرة على مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي و المسارات المختلفة والمتوقع ان تشهدها تطور هذا التيار الصحفي .

### تساؤلات الدراسة :

تسعى الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات :

الاول : ماهي الصورة الواقعية الراهنة لاستخدام تيار الصحافة الاستقصائية في مصر والعالم العربي وكيفية تطبيقها ، واهم المعوقات التي تحول دون تطبيق هذا التيار الصحفي من خلال التعرف على النظم الصحفية بالدول العربية محل الدراسة ؟

الثاني : ماهي طبيعة الاهداف المستقبلية المرغوبة لتطبيق تيار الصحافة الاستقصائية بشكل مهني متخصص تجمع بين الخبرات التحريرية والتكنولوجية والفنية الابداعية وتحويلها الى ادوات لصناعة عمل مختلف عالي المستوى، وكيف يمكن ترجمتها في عدة سيناريوهات مستهدفة في هذا المجال وما شروط انتاجها وما مساراتها؟

الثالث : ما تصورات الصحفيين والمتخصصين نحو السيناريوهات المطروحة لخلق رؤية مستقبلية لتطبيق هذا التيار في الصحافة العربية بناء على اسس وتقنيات ومهارات ؟

### نوع الدراسة :

تنتمى هذه الدراسة الى الدراسات المستقبلية التي تهدف الى الوصول الى سيناريوهات ترسم الصورة المحتملة للأوضاع المستقبلية المستهدفة ، مع توضيح اهم ملامح المسارات التي يمكن ان تؤدي الى الوضع المستقبلي انطلاقا من الوضع الراهن عبر تتبع بدائل المستقبل المختلفة من خلال دراسة أهم التطورات على المستويين المصري والعربي وما ينتج عنها من معرفة لطرق استخدام هذا التيار واهم النماذج الصحفية و القيود المفروضة بهدف تحديد صورة وتوضيح ملامح المسار التي يمكن ان تؤدي الى هذا الوضع المستقبلي انطلاقا من الوضع الراهن للصحافة الاستقصائية في مصر والوطن العربي ، والدراسات المستقبلية هي تلك الدراسات التي تهتم عن طريق الجهد العلمي المنظم بالكشف او توصيف مستقبل وضع ما ومحاولة توضيح معالمه من خلال المسارات

الباحثة/ أميرة محمد الصاوي

المستقبلية المختلفة سواء المحتملة او الممكنة او المرغوبة لهذا الوضع وذلك بالاستناد الى دراسة الماضي والحاضر في تطوير ذلك الوضع وكذلك المتغيرات والعوامل المؤثرة عليه .  
(١)

كما يمكن تصنيف هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية التي تسعى إلى توصيف وتحديد مفهوم الصحافة الاستقصائية وأهم العناصر التي تعتمد عليه، وتطبيق صحف الدراسة لهذا التيار سواء من حيث المضمون أو من حيث أداء القائمين بالاتصال في هذه الصحف وذلك عن طريق دراسة القائم بالاتصال و إجراء مقابلات غير مقننة مع بعض القيادات الصحفية لوصف واقع العمل الصحفي الاستقصائي والعوامل المؤثرة علي تطور هذا التيار الصحفي ورؤيتهم حول مستقبل الصحافة الاستقصائية .

#### منهج الدراسة واساليبها :

#### تعتمد هذه الدراسة على منهجين رئيسيين هما :

##### ١- منهج المسح :

يعد منهج المسح من المناهج المستخدمة في اطار الدراسات المستقبلية ، خاصة تلك الدراسات التي يغلب عليها الطابع الكمي او الدراسات التي تعتمد على بناء المقاييس الاحصائية ، والتي تقوم على في الاساس على تصميم استبيانات او استقصاءات موجهة لجمهور محدد وتتضمن مجموعة من التساؤلات ، بهدف الجمع المنظم للبيانات والمعلومات المباشرة من المبحوثين ومعالجتها احصائيا تمهيدا لتحليلها وتفسيرها ، والخروج بالسيناريوهات والتنبؤات المحتملة او المقصودة ، وستقوم الباحثة في هذا الاطار باستخدام منهج المسح الاعلامي بهدف رصد وتحليل وتفسير تصورات الصحفيون العرب المختصين في التحقيقات الاستقصائية حول مستقبلها في العالم العربي من خلال تقييمهم للسيناريوهات المعيارية المستهدفة المطروحة وترجيح والحكم على مدى صلاحية هذه السيناريوهات للتطبيق خلال العقد القادم .

##### ٢- منهج دراسة الحالة :

(١) ناهد صالح ، المنهج في البحوث المستقبلية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، ١٩٨٤ ، ص ١٩٧

## مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

هي الطريقة المنظمة لجمع بيانات تفصيلية عن المجتمع المحلي والتي تساعد على تكوين صورة واضحة عنه، وتسمح باختبار العلاقات ما بين متغيرات الدراسة والإجابة على التساؤلات، واستخلاص نتائج تفسيرية ، وهذا المنهج مفيد في تفسير التحليلات الإحصائية وإعطاء حيوية النتائج الكمية الجامدة ، و يفيد في استنباط الفروض في الدراسات الاستطلاعية، كما يفيد في تفسير النتائج في الأبحاث الوصفية التي تختبر فروضاً مبدئية، والتشخيصية التي تختبر فروضاً سببية.

### الاساليب المستخدمة في الدراسة وادوتها :

#### ١- وضع السيناريوهات :

والسيناريو هو وصف مستقبلي ممكن او محتمل او مرغوب فيه ، مع توضيح المسارات التي يمكن ان تؤدي الى هذا الوضع المستقبلي ، وذلك انطلاقاً من الوضع الراهن او وضع ابتدائي مفترض ، ويعد من اهم ادوات الدراسات المستقبلية حيث تعطي نوعاً من المنهجية باعتباره وصفاً للمستقبل المحتمل

#### وترتكز الدراسة على عدد من السيناريوهات هي:

١- سيناريو الثبات ويفترض ثبات مجموعة العوامل والمتغيرات المؤثرة في تشكيل ظاهرة الصحافة الاستقصائية حالياً في الدول العربية وكذلك مجموعة التحديات والمشكلات التي تواجهها حالياً وبالتالي تؤثر عليها في المستقبل وسيبدأ تشغيل هذا السيناريو في الفترة من ٢٠١٥-٢٠١٥.

٢- سيناريو الإبداع ويفترض حدوث نمو وإزدهار وتطور حقيقي كمي ونوعي للصحافة الاستقصائية في الدول العربية خلال الفترة من ٢٠١٥-٢٠٢٠ وذلك بسبب حدوث تغييرات ذات تأثير إيجابي على الصحافة الاستقصائية سواء كانت هذه المتغيرات مجتمعية أو مرتبطة بمكونات ظاهرة الصحافة الاستقصائية ذاتها.

٣- سيناريو التردّي ويفترض حدوث إنهيار وتراجع للصحافة الاستقصائية في المستقبل بشكل يؤدي إلى إحصالية إختفاء الصحافة الاستقصائية وذلك في فترات زمنية أبعد من فترة الدراسة.

- وتري الباحثة ان الخطوط المشكلة للسيناريوهات المستهدفة في المستقبل ينبغي ان تشمل :
- الجانب المهني في العمل الصحفي واساليب الممارسة الصحفي .
  - الجانب الاداري واساليب العمل في المؤسسات الصحفية .
  - الكادر البشري ومستويات تدريبية وتأهيله .
  - الجانب الفني وتقنيات وتكنولوجيا المعلومات والاتصال وكيفية الاستفادة منها في المستقبل .
  - الجانب القانوني والتشريعي الذي ينظم تداول المعلومات وحرية الاعلام مع الاخذ في الاعتبار كل سيناريو على استيعاب كافة الاحتمالات التي يطرحها الواقع الراهن ، وترتيبها وفقا لأهميتها ، وتحديد السياسات الكفيلة بتحقيق كل هدف من الاهداف المرجوة لتطوير هذا التيار الصحفي بالصحف المصرية والعربية .
- ويمكن توقع ثلاثة سيناريوهات اساسية لمستقبل الصحافة الاستقصائية :
- ١- سيناريو الثبات ويفترض ثبات مجموعة العوامل والمتغيرات المؤثرة في تشكيل ظاهرة الصحافة الاستقصائية حاليا في الوطن العربي وكذلك مجموعة التحديات والمشكلات التي تواجهها حاليا وبالتالي تؤثر عليها في المستقبل .
  - ٢- سيناريو الإبداع ويفترض حدوث نمو وإزدهار وتطور حقيقي كمي ونوعي للصحافة الاستقصائية في الوطن العربي وذلك بسبب حدوث تغييرات ذات تأثير إيجابي على الصحافة الاستقصائية سواء كانت هذه المتغيرات مجتمعية أو مرتبطة بمكونات ظاهرة الصحافة الاستقصائية ذاتها.
  - ٣- سيناريو التردّي ويفترض حدوث إنهيار وتراجع للصحافة الاستقصائية في المستقبل بشكل يؤدي إلى إحتتمالية إختفاء الصحافة الاستقصائية وذلك في فترات زمنية أبعد من فترة الدراسة.

## ٢- اسلوب شجرة العائلة Family Tree Method :

يعتمد على تحديد الهدف المرغوب تحقيقه مستقبلا للظاهرة المدروسة وهو ما يمثل قمة الشجرة ، ثم تنتقل من هذا الهدف الى الحاضر الذي يمثل سائر فروع الشجرة ونبحث في البدائل المختلفة لكل فرع من الفروع حتى نصل الى الصورة الكاملة للبدائل المستقبلية



### مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

المرغوب في تطبيقها لنمو هذا التيار الصحفي ، وسوف يتم تطبيق اسلوب شجرة العائلة في هذه الدراسة من خلال وضع البدائل المستهدفة المرغوبة لنمو تيار الصحافة الاستقصائية على هذه الاصعدة :

- اسلوب تنظيم العمل الصحفي .
- خصائص الكوادر البشرية.
- توجيهات السياسة التحريرية .
- تكنولوجيا المعلومات والاتصال .

باعتبارها تمثل قمة الشجرة او الاهداف المعيارية ، ثم ننزل من القمة للبحث عن المعطيات الراهنة للكشف عن المسارات والتي تمثل فروع الشجرة المؤدية الى الاهداف.

### ٣- اسلوب ديلفي Delphi Polls of Experts

وهو تقنية من تقنيات التنبؤ المستقبلي ويعتمد على جولات من الاستقصاءات مع مجموعة من الخبراء والمتخصصين ليعطوا آراءهم حول احتمالات الأحداث والاتجاهات المستقبلية وتقوم الفكرة الاساسية لهذا الاسلوب على نتائج تفكير الجماعة تكون في النهاية اكثر صلاحية من نتائج تفكير الفرد ، ويستفيد الباحث من هذا الاسلوب في التعرف على آراء مجموعة من النخبة الصحفية من الممارسين والاكاديميين حول مستقبل الصحافة الاستقصائية في مصر والوطن العربي ، ويعتمد أسلوب دلفي في توقعه للمستقبل على ما ينتبأ به مجموعة من الأشخاص المشتغلين بالمجال محل البحث، أو ما يطلق عليهم مصطلح «الخبراء Experts»، وذلك بأن توجه لهم مجموعة من الأسئلة بصيغة مسحية متكررة Iterative Survey، من خلال استبيانات في الغالب، حتى يتم التوصل إلى النقاء في الآراء Convergence of Opinions، ويفترض أسلوب دلفي أن من يتم استشارتهم هم خبراء بالفعل، أي قادرون على إجابة الأسئلة، فيعتمد بشكل اساسي على اطار استطلاع آراء ذوي الخبرة خاصة عندما تكون الموضوعات المدروسة معقدة او لا يتوافر حولها معلومات كافية ، وتوجه صحيفة ديلفي الى الخبراء الذين يمتلكون خبرة ومعرفة تمكنهم من وضع تصورات مستقبلية على القاعدة العلمية ، واستطلاع ديلفي طريقة طورتها مؤسسة راند في اوائل الخمسينيات وتقوم على تحديد المشكلة ، ثم الحصول على معلومات ، تحديد

الاسئلة ، اختيار الخبراء ، ثم الجولة الاولى من الاستبيان، وبعد ذلك التقييم واما العودة الى جولة جديدة من الاستبيان وتكرار الخطوة ، وصولا الى درجة قريبة من الاجماع ، وموقف متقارب للخبراء ، ويكون استخدام اسلوب ديلفي الافضل عندما لا توجد حول القضية طرق تحليل كمية محددة ، ولمواجهة موضوع معقد او جديد لا يملك تاريخ كاف من الدراسات او لا يوجد عنها دراسات مسبقه ، خاصة عند الحاجة الى وجود خلفيات متنوعة سواء الخبرة او الممارسة او التنظير ، وتستخدم في الموضوعات التي تعتمد على عوامل اجتماعية او سياسية او اقتصادية وفي انماط الدراسات الاستهدافية ، وتوقع اتجاهات جديدة ووضع سياسات جديدة خاصة بها ، وتمكن هذه الطريقة الوصول الى اكبر قدر ممكن من التصورات الموضوعية والجادة حول السيناريوهات المطروحة ، وتمكن من القيام بعمليات التحليل الاحصائي لهذه البيانات ، وكذلك يفيد من التأكد من مصداقية السيناريوهات المطروحة وقدرتها على الثبات في المستقبل .

كما يفترض أسلوب دلفي أن الرأي الجماعي أفضل من محصلة الآراء الفردية، كما أنه يقوم على استراتيجية استقلالية آراء الخبراء وإخفاء هوياتهم عن بعضهم البعض حرصاً على رفع درجة الحيادية كما يمكن تمييز أسلوب دلفاي، عن غيره من الأساليب التقليدية للتنبؤ بالمستقبل.

#### و يمكن اختصاره في التالي:

- إمكانية استخدامه كأسلوب استكشافي استقرائي لدراسة مستقبل تيار الصحافة الاستقصائية (يتنبأ بالمستقبل انطلاقاً من الحاضر ويحدد مستقبلات ممكنة أو محتملة)، وكأسلوب استهدافي (يتنبأ بصور ومشاهد مرغوبة في المستقبل ثم يعود للحاضر لتوجيهه نحو المستقبل المرغوب).

. استشارة خبراء متخصصين في حقل الصحافة الاستقصائية .

- التغلب على البعد الجغرافي بين الخبراء، حيث يمكن أن يجمع أسلوب دلفي بين مجموعة من الخبراء يتوزعون في الوطن العربي (وبذلك يتميز عن الأساليب العادية التي تعتمد على حضور أصحاب الرأي في مكان واحد كمجموعات التركيز Focus Groups .

## مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

- يعتمد هذا المنهج على مجموعة محدودة من الخبراء لا تتجاوز في الغالب ٣٠ خبيراً، يتعامل الباحث معهم في جولات متعددة من ممسوحات الرأي، وبذلك تتلاشى مشكلة عدم الاستجابة التي تعترى الممسوحات العادية التقليدية.

- ارتفاع معدل الصدق، كخاصية سيكومترية لأدوات دلفاي (الاستبانان في الغالب)، وذلك لتعامل الباحث مباشرة مع الخبراء، وإمكانية الاتصال المباشر بهم لفهم فقرات الأداة فهماً سليماً ودقيقاً.

- يتفادى أسلوب دلفي النواحي الشخصية وتأثيرها على مصداقية آراء الخبراء، حيث إن من أسسه الهامة إخفاء شخصيات الخبراء عن بعضهم البعض.

### الصعوبات التي تواجه الدراسات المستقبلية :

من الصعوبات التي تواجه الدراسات المستقبلية التي يجب ذكرها لان الدراسات المستقبلية لا تزال محدودة جدا في العالم العربي، وحين يتم إجراء دراسات من هذا النوع فإنها لا تخرج عن النطاق الأكاديمي، ولا تكون جزءا من نسيج التفكير الاجتماعي أو من الممارسة الفعلية، سواء على مستوى الحكومة أو على مستوى الأفراد". وحتى يتحقق بالتالي ما يرتجى من ورائها من منافع في مجال البحث العلمي والفعل الاجتماعي على السواء ومن أهم هذه المصاعب التي واجهت - ولم تزل تواجه - الدراسات المستقبلية في مصر وغيرها من الدول العربية والدول النامية ، يمكن أن نذكر التالي :

١ - المصاعب المنهجية . فالسمات المرغوب توافرها في منهجية البحث المستقبلي ليس من اليسير تحقيقها ، خاصة في ظل الأوضاع غير المواتية للبحث العلمي في بلادنا، وما تؤدي إليه من تشتيت للطاقات ، وبعثرة للجهود فيما لا طائل وراءه . والنهوض بالدراسات المستقبلية على نحو جاد في مثل هذه الظروف يتطلب الكثير من الوقت والكثير من المال ، والكثير من العناصر البشرية ذات التأهيل العلمي المرتفع . ومعنى ذلك أن الدراسات المستقبلية دراسات مكلفة ولا يتوقع إنجازها في فترات قصيرة في بلادنا .

٢ - المصاعب المعلوماتية . فقواعد المعلومات هشة للغاية ، وتعانى الكثير من الفجوات والتناقضات في معظم الأحيان . وإذا كانت المعلومات عن الماضي والحاضر ضعيفة ، فإن المعلومات حول المستقبل - التي هي بطبيعتها ناقصة - أكثر ضعفاً . وفي

## الباحثة/ أميرة محمد الصاوي

ظروف التصييق الديمقراطي ، قد لا يكون من الميسور استطلاع آراء الناس حول الاتجاهات الحاضرة والتوجهات المستقبلية . وكثيراً ما نقل مصداقية المعلومات في مثل هذه الظروف لأسباب معروفة .

٣ - المصاعب الثقافية . ونقصد بها غياب الثقافة المستقبلية في المجتمع ، وغياب عادة التفكير المستقبلي لدى الكثيرين ، وتجذر الفكر الموضوعي والنزعات السلفية ( ولا نقصد بها السلفية الدينية وحدها ) ، فإذا طلبت من باحث كتابة دراسة مستقبلية ، ففي أحسن الظروف لن تظفر بأكثر من ١٠% من مادة هذه الدراسة تتحدث عن المستقبل ، بينما الـ ٩٠% الباقية منها ستشغل بالماضي والحاضر .

٤ - مصاعب المناخ العام . ويقصد بهذا النوع من المصاعب شيوع مناخ فكري عام مناوئ للتخطيط والتفكير المستقبلي بعيد المدى .

٥ - المصاعب الإجرائية كطول فترة البحث عن مشرفين للدراسات ، ثم طول فترة إعدادهم لخطط إجرائية للدراسات ، المصاعب المالية ، وقد وردت إشارات فيما سبق إلى التكلفة المرتفعة للدراسات المستقبلية . و أسباب ارتفاع التكلفة متعددة نذكر منها : ( أ ) اتساع نطاق البحث وتعدد التخصصات فيه ، وهو ما يؤدي إلى حجم كبير يتطلب إنجازه قوة عمل كثيرة العدد .

( ب ) تعقد منهجية البحث في المستقبل ، مما يستلزم توافر خبرات بشرية على مستوى عال . وهذه نادرة، وكثيراً ما يتطلب اجتذابها توفير حوافز مالية مرتفعة.

( ج ) احتياج الدراسات المستقبلية إلى خدمات وتسهيلات علمية كثيرة مثل المعلومات والحاسبات والبرمجيات ، والندوات وورشات العمل ، والاستشارات والمقابلات ، والتصوير والطباعة والمراسلات وتوزيع المطبوعات ، وهذه أيضاً من الأمور التي تستنفذ نسبة عالية من الموارد المالية. (١)

### أدوات جمع البيانات :

— - المقابلة غير المقننة مع بعض الصحفيين المختصين بالتحقيقات الاستقصائية.

(١) وليد عبد الحي: مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان ٢٠٠٢، ص ٦٢-٦٤.

### مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

- استمارة استبيان الهدف منها معرفة رؤية الصحفيين للصحافة الاستقصائية والصعوبات التي يواجهونها ومدى فعالية الوحدات الاستقصائية التي تم تأسيسها في عدد من الصحف والمؤسسات الاعلامية في مصر والوطن العربي.
- استمارة ديلفي وذلك عن طريق دراسة اشكاليات البحث وتعتمد بشكل كبير على الاسئلة المفتوحة التي تتيح للمبحوث كتابة رأيه وذلك الاسئلة النص المغلقة و التي تضم بدائل للإجابة مع ترك فرصة لطرح رأي مختلف ( اخرى تذكر ) وذلك على اعتبار ان من اساسيات البحث بالدراسات المستقبلية ان يترك للخبير فرصة التعبير عن رايه بشكل رحب بما يوضح رؤيته الشاملة لمشكلة الدراسة في المستقبل دون تدخل يضيق عليه فرص حرية التعبير من قبل الباحث .

### الحدود الزمنية للدراسة :

حدت الباحثة الاطار الزمني لدراستها بدا من عام ٢٠١٠ الى ٢٠٢٠ ، في اطار المستقبل المتوسط كما حدده تصنيف "مينسو تا" ، بما يتيح امكانية طرح سيناريوهات تتناول سبل تطوير تيار الصحافة الاستقصائية في العالم العربي .

### مجتمع الدراسة :

تضم العينة اكاديميون والخبراء و الصحفيون المختصون بإجراء التحقيقات الاستقصائية وأخذت الباحثة هذا المنحى بالنظر الى الاشكالية المثارة في هذه الدراسة ، وتعرف نوع العينة التي ستستخدمها الباحثة في الاديبيات الأكاديمية بالعينة المتاحة Available Sample، وتستند في مفهومها على اختيارات المفردات وفقا لعامل الاتاحة وقبول المبحوثين والتعاون مع الباحث، ويضم مجتمع الدراسة عينة من الخبراء في التحقيقات صحفية استقصائية في عدد من الدول ( مصر - الأردن - سوريا - تونس - لبنان -العراق - فلسطين ) واستطاعت الباحثة التواصل مع عدد كبير منهم عن طريق المؤتمر السنوي الذي تنظمه منظمة ( أريج ) المتخصصة في الصحافة الاستقصائية والتي تعد أول شبكة عربية تهتم بالصحافة الاستقصائية ونشر وتمويل كافة التحقيقات التي تعتمد على هذا التيار ، والذي يشرف عليها الاعلامي يسري فوة ،ويضم هذا المؤتمر عدد كبير من الصحفيين والمختصين والخبراء في الصحافة الاستقصائية من اكثر من دولة عربية واجنبية مما اتاح

الباحثة/ أميرة محمد الصاوي

للباحثة الالتقاء بعينة ممثلة للبحث ساهم في جمع البيانات حول موضوع البحث ومن ابرز

هؤلاء الخبراء (١)

المدخل النظري للدراسة :

• اولاً : مدخل تحليل النظم : System Analysis Approach

- (١) يسري فودة - اعلامي ومنفذ العديد من التحقيقات الاستقصائية وحاصل على جائزة الائتلاف الدولي للصحفيين الاستقصائيين ICI تحت فرع (استقصاء دولي متميز) .
- مجدى الجلال -رئيس تحرير جريدة الوطن المصرية، يعمل الجلال كمحاضر غير متفرغ في كلية الإعلام بجامعة القاهرة .بدأ حياته العملية كصحفي تحقيقات في الأهرام.
  - ايهاب الزلاقي - مدير تحرير المصري اليوم واحدى المحاضرين حول الصحافة الاستقصائية بشبكة اريج .
  - يحي غانم - مدير تحرير جريدة الاهرام ومشرف شبكة اعلاميون من اجل صحافة استقصائية ( اريج )
  - عمر الكحكي - تلفزيون النهار ومشرف شبكة اعلاميون من اجل صحافة استقصائية ( اريج ) بمصر
  - علاء الغطريسي - مدير تحرير جريدة الوطن وحاصل على جائزة الصحافة الاستقصائية لعام ٢٠١٢ .
  - محمد عبد الله - مدير تحرير جريدة الدستور وجريدة العاصمة الإلكترونية ومدرب ومحاضر الصحافة الاستقصائية وله العديد من التحقيقات الصحفية التي استخدمت هذا التيار الصحفي .
  - بهاء الطويل - صحفي باليوم السابع ومعد تلفزيوني بفضائية ON TV وعمل بالقسمين السياسي والتحقيقات الاستقصائية وقدم العديد من التحقيقات التي تركزت حول قضايا الفساد وحقوق الانسان وسلسلة تحقيقات حول قضية مقتل لشاب خالد سعيد .
  - عبد العزيز الجبار - المدير التنفيذي لبرلمانيون ضد الفساد وعضو مجلس النواب اليمني .
  - عمار الصالح - عضو اتحاد الصحفيين الدوليين وعضو نقابة الصحفيين العراقيين
  - د. محمد علي ناصر - استاذ الاعلام بكلية الآداب قسم الاعلام بجامعة عدن باليمن .
  - حسن يوسف دوحان - المحرر بجريدة الحياة الجديدة بفلسطين - وحدة التحقيقات الاستقصائية .
  - هشام عبد الحميد الخطيب صحفي استقصائي بجريدة تهم الانباء العراقية .
  - سامان نوح - صحفي واعلامي عراقي للشبكة العراقية للصحافة الاستقصائية (Nirij)
  - كورال نوري - صحفية استقصائية لمؤسسة نيرييج ( شبكة الصحافة الاستقصائية العراقية ) .
  - نرمين قطب - صحفية بقسم التحقيقات بجريدة الاهرام المصرية .
  - د. حسين ابو شنب - عميد كلية الاعلام بجامعة فلسطين - غزة
  - غازي ميروك - وكالة تونس افريقيا للانباء - شبكة اريج الاستقصائية بتونس .
  - خير الدين بن سلطان - المستشار القانوني لرئاسة الوزراء في تونس ومهتم بشؤون القانونية الصحفية ( تونس )
  - خالد موسى - صحفي بجريدة الايام السورية - وحدة التحقيقات الاستقصائية
  - جاسم الداخيل - صحفي استقصائي بوكالة الانباء العراقية .
  - محمد عثمان - مراسل فلسطين بالمصري اليوم
  - امينة بن مسعود - صحفية استقصائية بجريدة الشروق التونسية
  - باسم فرنسيس حنا - صحفي استقصائي بجريدة الحياة اللندنية .
  - رياض القبيسي - صحفي استقصائي بجريدة الجديدة اللبنانية -وحاصل على جائزة اريج للصحافة الاستقصائية لعام ٢٠١٢
  - موفق محمد -صحفي استقصائي ومراسل لمؤسسة نيرييج للتحقيقات الاستقصائية بالعراق .
  - عبد الله السعافين -مدرب ومستشار اعلامي بشبكة صحفيون عرب من اجل صحافة استقصائية بفلسطين
  - راندة حمرا - اعلامية بقتاة رؤيا الاردنية وحاصلة على افضل تحقيق استقصائي لعام ٢٠١٢ (الاردن)

## مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

هناك نوعين من النظم : النظم المفتوحة والتي تعمل في اطار عام من التفاعل وعمليات التأثير والتأثر المتبادلة بين النظم ومكوناته وبين البيئة الخارجية المحيطة بالنظام ، والنظم المغلقة وهي النظم ذات الطابع المركزي التي لا تهتم الا بأهدافها وبرامجها ولولياتها ولا تؤخذ في اعتبارها ردود الافعال ازاء هذه البرامج والاهداف ، او عمليات التفاعل مع البيئة الخارجية المحيطة بالنظام ، عكس النظم المفتوحة . (١)

ويرى دنيس ماكويل ان المؤسسات الاعلامية بما تنتجه من مضامين ثقافية وفكرية تعد نظاما مفتوحة على المجتمع المحيط بها يؤثر فيها وتؤثر فيه ، فالمؤسسات الاعلامية لا تعمل في فراغ ، وانما تعمل في ظروف التي يطلق عليها النقاد العوامل الخارجية لبيئة وثقافة وسائل الاعلام .

ويشير ماكويل الى انه منذ بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين ، زاد اهتمام الباحثين بدراسة تنظيم وادارة المؤسسات الاعلامية ، والتغيرات التي طرأت على هيكلها الادارية والتنظيمية ، وبدأت الدراسات تأخذ منظورا نقديا لدراسة العوامل المؤثرة على بنية الهياكل الادارية والتنظيمية لهذه المؤسسات ، وعلاقتها وتأثيرها على اساليب الانتاج الاعلامي ومحتواه الفكري والثقافي ، ومن هنا كان الاهتمام بدراسة الانتاج الاعلامي لعملية تفرضا وتفرزها صناعة ضخمة تتأثر بطبيعة الملكية والتمويل وحجم التنظيم والاساليب الادارية السائدة ، وحدود الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة ، فقد اكدت نتائج الدراسات الامبيريقية ان مضمون وسائل الاعلام يتأثر الى حد كبير بهذه الجوانب الادارية والتنظيمية .

ومن اهم الافتراضات النظرية لهذا التوجه النقدي الجديد في اطار هذا المدخل ما يلي:

- ان البيئة الخارجية المحيطة بالنظام الاعلامي تؤثر فيه وتتأثر به وتؤثر في خطابة الاعلامية ، وفي مضامينه وطرق انتاجه وتقديمه .
- ان الجوانب الادارية والتنظيمية للمؤسسات الاعلامية تمارس تأثيرا كبيرا على سياسات وسائل الاتصال ، وتساهم في تشكيلها وصياغتها من خلال نمط ملكية وسائل الاعلام ،

(1) Robert schultheis , management information systems ,( boston : mcgraw hill 1995 ,p23.

واساليب التنظيم السائدة بها ودرجة مرونتها ، وحدود مشاركة القائمين بالاتصال في صنع القرارات والسياسات وغيرها .

- مصادر تمويل المؤسسات الاعلامية ، ودرجة الموائمة بين القيم الاقتصادية والادارية وبين القيم السائدة وتقاليد الممارسة المهنية ، ومن هنا كانت نظرة اصحاب هذه الدراسات اكثر شمولاً وواقعية ، حيث اخذت في اعتبارها ان وسائل الاعلام نظماً مفتوحة على المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به . (١)

ويركز مدخل تحليل النظم بصفة عامة على دراسة ثلاثة عمليات رئيسية هي

- وصف المدخلات او العناصر المحركة للإنتاج والمؤثرة في صياغ المنتج النهائي
  - وصف للمنتج النهائي او المستهدف من النشاط .
  - وصف العمليات والعلاقات التي تتم خلالها مراحل تحويل المدخلات الى المخرجات ، وطبيعة العناصر المحركة لهذه العملية والعلاقات المتداخلة بينها ، ويطلق عليها عمليات التحول conversion، ثم تأتي بعد ذلك العملية المنهجية التي تعتبر المدخل الى التشخيص او اقتراح الحلول والبدائل ، وتتمثل في اعادة التركيب لهذه العناصر في اكثر من صيغة يترتب عليها اتفاق او اختلاف في النتائج البديلة . (٢)
- وتم توظيف مدخل تحليل النظم في اطار هذه الدراسة ، في جانبها الذي يستهدف رصد قائمة مشكلات التي تواجه الصحافة الاستقصائية في الوقت الراهن ، والعوامل التي تؤثر على هذا التيار ، سواء ما يتعلق منها بالعوامل التي تشكل بيئة النظام الصحفي الداخلية او العوامل التي تشكل بيئة النظام الصحفي الخارجية ، كذلك من خلال توظيفه في رصد العلاقة المستقبلية المحتملة بين هذه السياقات الداخلية والخارجية ، وبين سيناريوهات مستقبل هذه الصناعة في الفترة المدروسة .

فعلاقة الصحافة بالنظام هي التي تحدد بشكل كبير مدى تطور هذا النوع من الصحافة ، خاصة ان ضعف التجاوب من قبل الانظمة مع الصحافة لا يعطي هذه الاشكال

(1) Dinis quail mcquail's , **mass communication theory** ,4th ed ,( London : saga publication 1995 ) pp ,224-246

(٢) محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ، ط ١ ، ( القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٠ ) ص ١٧٣



## مستقبل الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي

الاستقصائية القدر الاكبر من الاهمية ، خاصة عند تصديها للقضايا الخطيرة والشائكة في المجتمع خاصة اذا لم يكن للنظام السياسي مصلحة في نشرها .  
فالصحف شأنها شأن بقية الاجهزة والمؤسسات الاخرى في المجتمع لا تقل تعرضا للضغوط والمؤثرات التي تحد من قيامها بدورها في التصدي لهذه الظاهرة ، حيث تواجه بالعديد من العقبات التي تحد من فاعلية دورها في هذا المجال وتوجد عدة اشكاليات تواجه الصحف داخل البلدان العربية والتي تحد من دورها في مواجهة الفساد ومن اهم هذه العوامل التي تؤثر على التيار الاستقصائي : نمط الملكية ، القيود التشريعية ، الضغوط الاقتصادية والتمويل ، ضعف الكفاءة المهنية .